أشهر الكبائر
ترك الصلاة
القتل
الزنا
الحسد
عقوق الوالدين
أكل مال اليتيم
السحر
الربا
قذف المحصنات
منع الزكاة
الفرار يوم الزحف
شهادة الزور
الشرك بالله
السرقة
شرب الخمر
ملخص المحاضرة التاسعة
علاء حامد
Alaa Hamed

كبيرة إهانة العقول

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد، أهلًا ومرحبًا بكم في لقاء جديد مع هذه السلسلة الطيبة المباركة، معنا اليوم كبيرة إهانة العقول.

مسألتان مهمتان من المحاضرة السابقة

- **المسألة الأولى -:**

تكلمنا في المحاضرة السابقة عن السحر والكهانة والبعض سأل عن التوقعات، **فالتوقعات أمر مختلف عن إدعاء علم الغيب فهي متعلقة بالأخذ بالأسباب والمعطيات ولا يوجد جزم صريح للتوقع وأن اليقين والحقيقة عند الله عز وجل** مثل التوقعات في الأرصاد الجوية وتحليل البيانات على عكس إدعاء علم الغيب تمامًا.

- **المسألة الثانية-:**

يوجد فرق بين القول على الفعل نفسه بإنه كفر أكبر وأن الفاعل نفسه كافر، لأنه قد يُتصور في بعض الناس أنه كان لا يعلم هذا الأمر فقد يُتصور الجهل أو الخطأ أو النسيان أو وجود شبهة في مسألةٍ ما، فيوجد في العقيدة شروط وموانع التكفير.

فنحن نقول المسألة لكي نُعلم الناس لكي لا يأتي أحد ويقول كنت أجهل الأمر.

كبيرة إهانة العقول

لا يقع في هذه الكبيرة إلا من هان وضعف عقله، لأنها تناقض العقل ورسالة الرسل وهي ما يتعلق بعبادة غير الله تعالى، والتركيز في هذه المحاضرة على الشرك في الطلب والدعاء.

ربعي بن عامر رضي الله عنه وأرضاه ذهب في مرة إلى ملك الفرس برسالة فقال له:- **ما الذي جاء بكم؟ قال ربعي -:إن الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة .**

وكأن الشرك هو عملية احتقار للعقل وإهانة للعقل وإنما بُعثت الرسل لتحرير البشر من عبادة غير الله سبحانه وتعالى، فعجيب بعد ما الله عز وجل أنقذنا من الأوثان والأصنام وأمتن علينا بالتوحيد نرجع مرة أخرى نفعل لنا أوثان أخرى تحت مسمى المقبورين والأولياء والصالحين، فالتوحيد هو أعظم نعمة على الإنسان وأعظم تحرير للبشرية وأعظم الاحتلال للبشر هو الشرك.

قال الله عز وجل -:﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

فالله عز وجل لا يحتاج إلى واسطة.

النبيﷺ يقول لابن عباس:- **"يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ".**

فتخيل عظمة تعليق القلب بالله في هذا الحديث والنبيﷺ يعلمه للغلام، فلماذا شخص يهين عقله ويهين نفسه ويربطه ويعلقه بشخص ميت لا يملك لنفسه نفع ولا ضر،

فللأسف الشرك المنتشر الآن هو عملية رفض للتحرير الذي حدث للإنسان وعملية استسلام لإحتلال الإنسان مرة أخرى.

ففي قصة سيدنا نوح، كان ود وسواع ويغوث ونسرا أسماء صالحين فعندما ماتوا فعل الناس لهم تماثيل لكي يتذكروهم، فلما مات هؤلاء الجيل جاء جيل آخر وقيل لهم أن هذا المكان كان يعبد فيه آباؤكم الله وهذا المكان فيه بركة الناس الصالحين، فجاءت أجيال أخرى وبعد ما ذهب العلم والعلماء قيل لهم أن آباءكم كانوا يعبدوا هذه الأصنام لكي تقربهم إلى الله عز وجل ومن هنا بدأ الشرك وهو الغلو في الصالحين، بإن يضع الإنسان الشخص في منزلة أكبر من منزلته وينسب إليه جلب المنافع ومنع الضر وبالتالي يطلب منه ولو على سبيل الواسطة مثل قول مدد يا سيدي فلان أو اشفيني يا سيدي فلان أو يقول له ادعيلي يا سيدي فلان وهو في قبره، فهل ممكن إنسان عاقل يُقال له أنه يتعامل مباشرةً مع الملك ويرفض؟ وغير محتاج أن يطلب واسطة ولا محتاج يذهب إلى قبر ولا يطلب من ميت ولا مقبور ولو كان نبيًا، والملك يغضب من ذلك، فمسائل العقيدة لا بد أن يتم التعامل معها بجدية، فلماذا أتذلل لشخص؟ فمن الممكن أن أتعامل مع الله عز وجل مباشرةً بدون أي واسطة، فالحقيقة أن هذا الفعل من أعظم ما يغضب الله عز وجل ويعد من الشرك الأكبر والشرك الأكبر هو أن يصرف عبادة لغير الله تعالى.

من الشبهات التى تُعرض فى هذا الباب

١شبهة أن الذي يدعي إلى الميت أو المقبور لا يدعي بل يطلب منه.

فنحن نقول من دعى غير الله تعالى فقد صرف عبادة لغير الله وصرف العبادة لغير الله شرك أكبر، فالبعض يقول أن هذا طلب وليس دعاء، فنقول له أن تعريف الدعاء هو الطلب على الغيب، فالدعاء هو طلب، إنما لو طلبت شيء من شخص موجود وحاضر وقادر على فعل هذا الأمر وسامعك فهذا جائز، أما لو كان هذا الشخص غير موجود وغير حاضر وغير سامعك فهذا يسمونه طلب على الغيب والطلب على الغيب هو الدعاء، فالدعاء هو نوع من الطلب، إنما الطلب المشروع هو أن أطلب من شخص حاضر وسامع وقادر على فعل هذا الأمر، فقد يذهب البعض إلى

شخص حاضر ولكن يطلب شيء غير قادر عليه فهذا غير جائز فهذا نوع من أنواع الشرك.

وقد يقول البعض أن الميت حاضر، نقول لا هذا ليس حضور معتبر ولكنه الآن في عالم آخر في عالم البرزخ مثل الملائكة والجن لا يجوز الطلب منهم لأن حضورهم غير معتبر لأن الحضور المعتبر هو الحضور بالأسباب المحسوسة كأن ترى الشخص حقيقةً.

٢شبهة أن يقول أحد أنا أطلب من الله عز وجل ولكن لا أراه فالله عز وجل بالنسبة لي غيب، فلماذا أطلب منه على الغيب؟

لإنني أعلم أن الله يسمعني في أي مكان، يراني حيث ما كنت، يقدر على إجابة طلبي مهما كان، قدرته شاملة، إرادته كاملة، قوته لا مثيل لها، سمعه وبصره محيط، لهذا أطلب منه سبحانه وتعالى.

٣شبهة أن يقول شخص أن الله عز وجل قال:- ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]، **فيقول أنتم هكذا لا تحبون الأولياء.**

نقول نحن نحب الأولياء ونحب النبيﷺ ونحب الصحابة ولأننا نحبهم نقول هكذا لأنهم نفسهم لا يرضون بذلك، ولا خوفٌ عليهم هذا ثناء عليهم، فما علاقة هذا بأن أطلب منه وأتوسل به من دون الله؟ فلا يوجد علاقة.

٤شبهة أن يقول شخص أنا طلبت من الأولياء على أساس أنه سبب وليس على الاعتبار أنه هو الذي سيفعل فاعتبره واسطة بينه وبين الله عز وجل.

نقول له لو هذا الكلام صحيح فهذا يلزم أن كفار قريش ليسوا كفار وأننا ظلمناهم بأننا قلنا عليهم كفار، لأنهم كانوا في الحقيقة يتعاملوا مع الأوثان على إنها واسطة، ففي قوله تعالى:- **﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾.** [الزمر: ٣]، ورغم ذلك الله عز وجل سماهم مشركين واعتبرهم عبدوا هذه الأصنام، إذًا المسألة حتى لو تتعامل معاها على سبيل الواسطة وطلبت طلب على الغيب فهذا نوع من أنواع الشرك.

٥شبهة أن شخص يقول الذي يدعي غير قصده التعبد وأنه يُحمل على نيته.

نقول له أن الدعاء في حد ذاته عبادة، والفعل ذات نفسه كفر بغض النظر عن النية.

٧شبهة أن يقول أحدهم أن سيدنا عمر توسل بالعباس وعندما حدث عدم نزول المطر سيدنا عمر خرج بالناس وقال:- **اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيك ونحن الآن نتوسل بعم نبيك فاسقنا.**

نقول له أنت فهمت هذا الأثر خطأ أو لم تكمله للنهاية، ففي نهاية الأثر (ثم يأمر العباس أن يقوم فيدعو)، فهنا القصد بالتوسل بدعاء عم نبيك، ولو كان التوسل بالشخص نفسه فلماذا لم يتوسل بالنبيﷺ؟ والتوسل بالنبي أي بدعاء النبيﷺ.

من الأشياء التى يجب أن ترفضها

١النذر لغير الله:-

من الأشياء التي يجب عليك أن ترفضها أيضًا هو النذر لغير الله، فكون إنك نذرت للمقبور نذر فأنت هكذا تعتقد أنه يسمعك ونسبت له أنه ينفع ويضر، والله عز وجل يقول:- ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [البقرة: ٢٧٠]، فالنذر لا يكون إلا لله عز وجل، ومن قال ندر عليَّ وذكر غير الله عز وجل فقد وقع في شرك أكبر فقد صرف عبادة لغير الله تعالى.

٢الذبح لغير الله:-

وهذا نراه كثيرًا في الموالد، فيذبح الذبيحة لشخص مقبور، والنبيﷺ يقول:- **"لَعَنَ اللهُ مَن ذَبَحَ لغَيرِ اللهِ"** فلا يجوز للإنسان أن يذبح تعبدًا لغير الله تعالى، ومن ذبح لغير الله فتعد هذه الذبيحة ميتة لا يجوز أكلها.

الشرك الأصغر

جملة شرك أصغر فليس معنى ذلك أن هذا الشيء من الصغائر، فالشرك الأصغر عند العلماء هو من الكبائر، وعندما تتأمل في أنواع الشرك الأصغر تجد أن العاقل لا يفعلها، **فمن الشرك الأصغر -:**

١ الحلف بغير الله

فالعاقل لا يحلف بغير الله لأن عندما تفكر في معنى الحلف تجد إنك عندما تحلف بالله فالله عز وجل يسمعك ويعلم هل أنت صادق أم كاذب ويقدر أن يعاقبك في أي مكان وأي وقت إن كنت كاذبًا، فمن لديه هذه الصفات غير الله عز وجل؟ فلا تجد غير الله عز وجل.

٢ التشاؤم أو الطيرة:-

النبيﷺ قال:- **"الطِّيرةُ شركٌ"**، إن الإنسان يتشائم بأي شيء مثل البومة أو رقم أو شخص معين، فالعاقل لا يفعل ذلك، والمؤمن لا يتطاير لأنه يعلم كما في الحديث إن الإنسان لو شعر بذلك يقول:- **"اللهمَّ لا طيرَ إلَّا طيرُكَ ، ولَا خيرَ إلَّا خيرُكَ ، ولَا إلهَ غيرُكَ"**، فلا يوجد في دنينا تشاؤم ولا تربط أقدارك بأي شيء.

٣ التمائم:-

فبعض الناس يتبركوا بأشياء مثل لبس أسورة معينة أو لبس صدفة معينة أو خرزة زرقاء أو وضع أشياء فيها رقم خمسة أو بعض الناس يتبرك بالجمرات بعد انتهاء من الحج، فأنت شخص عاقل فكيف بهذه الأشياء أن تدفع الحسد أو العين؟ فالعين تدفع بالتوكل على الله والأذكار وسورة البقرة والمعوذتين وهكذا.

النبيﷺ قال:- **"من تعلَّقَ تميمةً فلا أتمَّ اللهُ له ومن تعلقَ ودعةً فلا ودعَ اللهُ له وفي روايةٍ أخرى: من تعلَّقَ تميمةً فقد أشرك"** فالعكس هو الذي يحدث، فعندما تتعلق بأشياء مثل هذه يدعك الله إلى هذه الأشياء ولا يبارك الله لك ولا تشعر بسكينة ولا راحة.

٤ التمسح بالأضرحة أو ببعض الأشياء

ولكن يوجد دليل على تقبيل الحجر الأسود فقط وثبت في الدين ونفعل ذلك اقتداءً كما كان يفعل سيدنا عمر فكان يقبل الحجر الأسود ويقول:- **"واللهِ، إنِّي لأُقَبِّلُكَ، وإنِّي أعلَمُ أنَّكَ حَجَرٌ، وأنَّكَ لا تَضُرُّ ولا تَنفَعُ، ولَولا أنِّي رَأيتُ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قَبَّلَكَ ما قَبَّلْتُكَ"** وكذلك الركن اليماني نمسحه فقط، غير ذلك فلا يوجد، فلا يجوز التمسح بمقام إبراهيم والمسجد النبوي ولا بقبر النبيﷺ ولا بسترة الكعبة فلا يوجد دليل على كل ذلك، فأنت هكذا جعلت ما ليس بسبب سبب، فهذا يفتح لك باب شرك وزريعة الشرك الأكبر تسمى شرك أصغر.

فلا تهن عقلك، لذلك جاءت الشريعة ونهت عن كل ما يوصلنا إلى الشرك، فنهت عن بناء المساجد على القبور ونهت عن الصلاة التي بها قبر فهذا زريعة للشرك، لذلك حكمة الشريعة واضحة جدًا كما قال الإمام الشافعي:- **(لا يجتمع في الإسلام قبر ومسجد).**

جزاكم الله خيرًا

سبحانكَ اللهمَّ ربنا وبحمدك، أشهدُ أن لا إله إلا أنتَ، أستغفرك وأتوبُ إليك.